الاستعارة وأثرها في تكوين الصورة الفنية دراسة تطبيقية على جزء (قد سمع)

د.إبراهيم حسين يعقوب حسن*

* أستاذ مساعد في جامعة شندي – كلية الآداب

المستخلص

موضوع هذه الدراسة هو الاستعارة وأثرها في تكوين الصورة الفنية دراسة تطبيقية على جزء (قد سمع) واشتملت على ثلاثة محاور رئيسية : أوّلها التعريف بالاستعارة ، وثانيها مفهوم الصورة الفنية ، وثالثها الدراسة التطبيقية للاستعارة ، تكمن أهمية الدراسة في ضرورة التعرف على بلاغة الاستعارة في القرآن الكريم وما فيها من أمور إعجازية ، وهدفت الدراسة إلى توضيح مفهوم الاستعارة وأنواعها وخصائصها البلاغية ومواضعها في جزء (قد سمع) ، كما تهدف إلى معرفة الأثر الذي تظهره الاستعارة في تكوين الصورة الفنية بالذوق البلاغي في سور وآيات القرآن ، بسبيل التخيل الحسي والتجسيم الفني للألفاظ والمعاني ، انتهجت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وذلك من خلال تفسير الآيات التي حوت مواضع الاستعارة ، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية : (1) الاستعارة أثرها ظاهراً في تكوين الصورة الفنية وذلك بتلائم الألفاظ وصفاء المعنى. (2) الصورة الفنية أضفت موضوعاتها مظهراً بديعاً في سور وآيات الذكر الحكيم. (3) يحوي جزء (قد سمع) اثنا عشر موضعاً للاستعارة. (4)الاستعارة التمثيلية الأكثر وروداً على سائر أنواع الاستعارات. أوصت الدراسة الباحثين في علوم اللغة العربية بالبحث أكثر في القرآن الكريم ؛ لأن عجائبه لا تنقضي ولا تنتهي حتى يرث الله الأرض وما عليها ، كما توصي البلاغيين بالبحث أكثر في الاستعارة في الجزء نفسه ، وفي أجزاء أخرى من القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية : الاستعارة – الصورة الفنية – الدراسة التطبيقية

Abstract

The subject of this study is metaphor and its impact on the formation of the artistic image, an applied study on a part (QAD SAMI'A) and included three main themes: the first is the definition of metaphor, the second is the concept of the artistic image, and the third is the applied study of metaphor. The importance of the study lies in the need to identify the eloquence of the Holy Qur'an and its miraculous constants. The study aimed to clarify the concept of metaphor, its types and rhetorical characteristics and positions in part (QAD SAMI'A), and also aimed to identify the impact of metaphor in the composition of the artistic image using rhetorical taste in the surahs

and verses of the Qur'an, for the sake of sensory imagination and artistic embodiment of words and meanings .The study adopted the descriptive analytical approach. Through the interpretation of the verses that contained the places of metaphor, the study reached to the following results: (1) Metaphor has an apparent impact on the formation of the artistic image by matching words and purity of meaning. (2) The artistic image added its subjects a wonderful appearance in the surahs and verses of the Holy Quran. (3) a part (QAD SAMI'A) contains nine places of metaphor. The representative metaphor that occurs most over other types of metaphors. The study recommended researchers in Arabic language to search more in the Holy Qur'an, because its wonders do not expire and do not end until God inherits the earth and what is on it, and also recommends rhetoricians to search more in metaphor in other parts of the Holy Qur'an.

Keywords: metaphor, artistic image, applied study, Quran

الدراسات السابقة :

1- (الاستعارة وروائعها في القرآن الكريم) ، د. السيدة مسرت جمال ، الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية ، جامعة شاور ، باكستان 2007م ، تناولت هذه الدراسة الاستعارة في القرآن الكريم بالتطبيق والشرح والتحليل لبعض النماذج من الآيات التي حوت الاستعارة بمختلف أنواعها دون تحديد لربع أو جزء بعينه.

2- (دلالات الاستعارة في شعر محمد عفيفي) ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير بقسم اللغة العربية ، جامعة وهران ، الجزائر ، إعداد الطالبة سورية لمجادي ، إشراف د. ناصر اسطمبول 2011م ، تناولت الدراسة تطبيق الاستعارة ودلالاتها البلاغية في شعر محمد عفيفي ، وتوصلت دراسته إلى أن الاستعارة توجّه مسار خطاب عفيفي الشعري.

3- (خطاب الاستعارة في السرد القصصي) ، د. أحمد يحي علي محمد ، الأستاذ المساعد بجامعة عين شمس كلية الألسن ، قسم اللغة العربية 2017م ، هدفت دراسته إلى تناول قضية الاستعارة في النص الأدبي ، وبيان دورها في صياغة الرؤى والمواقف الجمالية.

يُلاحظ أن هذه الدراسات المذكوره أعلاه ، قد اتفقت مع موضوع دراستي من حيث المنهج ، وفي محور الاستعارة وتطبيقها على القرآن الكريم أو غيره ، ولكنها تختلف معها في الأثر الذي تظهره الاستعارة في تكوين الصورة الفنية ، وكونها في جزء محدد وهو (قد سمع).

محاور الدراسة :

أولاً : التعريف بالاستعارة

الاستعارة في اللغة والاصطلاح :

الاسْتِعارةُ والعَارَةُ و العارِيَّةُ . وتَعَوَّرْتُ الشَّيْءَ : اسْتَعَرْتَه ، ويُقال : الزَّمَانُ يَسْتَعِيرُه ثِيَابَه : إذا كَبِرَ وخَشِيَ المَوْتَ ، والمُسْتَعارُ : المُتَدَاوَلُ وفَرَسٌ مُعَارٌ : سَمِيْنٌ ، وعَوَّرْتُ عنه : كذَّبْتَ عنه . وعَوَّرْتُ الرَّكِيَّةَ : كَبَسْتَها ، ورَكِيَّةٌ عُوْرَانٌ : مُتَهَدِّمَةٌ ، ويُقال : في الجَمْع أيضاً : عُوْرَانٌ ، وعاوَرْتُ الشَّمْسَ : راقَبْتَها . والإعَارَةُ : اعْتِسَارُ الفَحْل للنّاقَةِ .(24) ص142

عارَ الفرسُ إذا انطلق من مرْبطه مارّاً على وجهه ، ومنه الحديث مَثَلُ المُنافِق مَثَلُ الشاةِ العائرة بين غَنَمَيْنِ أَي المتردّدة بين قَطِيعين لا تَدْري أَيّهما تَتْبَع ، وفي حديث ابن عمر في الكلب الذي دخل حائِطَه إنما هو عائرٌ ، وحديثه الآخر أَنَّ فرساً له عارَ أَي أَفْلَت وذهب على وجهه ورجل عَيّار كثير المجيء والذهاب في الأَرض ، وربما سمي الأَسد بذلك لتردده ومجيئه وذهابه في طلب الصيد ، والمستعير السمين من الخيل ، يقال أَعَرْت الفرس أَسْمنْتُه قال أَعِيرُوا خَيْلَكم ثم ارْكُضوها أَحَقُّ الخيل بالرَّكْضِ المُعارُ ، ومنهم من قال المُعار المنتوف الذنب وقال قوم المُعار المُضَمَّر المُقَدَّح وقيل المُضَمَّر المُعار ؛ لأَن طريقة متنه نتأَت فصار لها عيرٌ ناتئ، والاستعارة تعني طلب الشيء وانتقاله .(23) ص620

والاستعارة في اصطلاح البيانين : " هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع وجود قرينة صارفة أو مانعة من إرادة المعنى الحقيقي " .(13) ص258

والاستعارة عند علماء البلاغة القدامى والمحدثين لا تخرج عن هذا التعريف ، عرّفها عبدالقاهر الجرجاني : " الاستعارة هي ضربٌ من التشبيه، ونَمَطٌ من التمثيل، والتشبيه قياس، والقياس

يجري فيما تعيه القلوب، وتُدركه العقول، وتُسْتَفتَى فيه الأفهامُ والأذهان، لا الأسماع والآذان " (1) ص13.

وقيل هي : استعمال لفظٍ ما في غير ما وُضِع له في اصطلاحٍ به التخاطب، لعلاقة المشابهة، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الموضوع له ، وهي من قبيل المجاز في الاستعمال اللّغوي للكلام، وأصلُها تشبيهٌ حُذِفَ منه المشَبّه وأداةُ التشبه ووجْهُ الشَّبَه ولم يبق منه إلاَّ ما يدلُّ على المشبّه به، بأسلوب استعارة اللفظ الدالّ على المشبَّه به، أو استعارة بعض مشتقّاته، أوْ بعض لوازمه ، واستعمالها في الكلام بدلاً عن ذكر لفظ المشبَّه ، مُلاَحَظاً في هذا الاستعمال ادّعاءُ أنَّ المشبَّه داخل في جنس أو نوع أو صِنْف المشبّه به ، بسبب مشاركته له في الصفة الّتي هي وجه الشَّبَهِ بينهما ، في رؤية صاحب التعبير.(7) ص229

وعرّفها الرُماني " الاستعارة هي تعليق العبارة على غير ما وُضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل " (32) ص27

والاستعارة هي أصولٌ كبيرة، كأنَّ جُلَّ محاسن الكلام إن لم نقل: كُلَّها متفرّعة عنها، وراجعة إليها، وكأنها أقطابٌ تدور عليها المعاني في مُتصرَّفَاتها ، وأقطارٌ تُحيط بها من جميع جهاتها(1) ص19

وأورد التفتازاني " الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلى لعلاقة المشابهة"(25) ص207

وأورد السكاكي الاستعارة " هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به"(27) ص369

وذكر أسامة بن منقذ " الاستعارة هو أن يستعار الشيء المحسوس للشيء المعقول " (5) ص7

وعرّفها العسكري " الاستعارة : نقل العبارة عن موضع استعمالها فى أصل اللغة إلى غيره لغرض وذلك الغرض إمّا أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه ، أو تأكيده والمبالغة فيه ، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ ، أو تحسين المعرض الذى يبرز فيه " (15) ص268

وعرّفها ابن الإصبع المصري " الاستعارة هي تسمية المرجوح الخفي باسم الراجح الجلي للمبالغة في التشبيه" (8) ص5

تلك طائفة من تعريفات الاستعارة تبيّن مفهوماً لدى كبار رجال البلاغة العربية في عصورها المختلفة ، وهي وإن اختلفت عباراتها فإنها تكاد تكون متفقة مضموناً، ومن كل التعريفات السابقة تتجلى الحقائق التالية بالنسبة للاستعارة:

1 – الاستعارة ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة دائماً بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.

2 – وهي في حقيقتها تشبيه حذف أحد طرفيه.

3 – تطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبّه به في المشبّه، فيسمى المشبّه به مستعاراً منه، والمشبه مستعاراً له، واللفظ مستعاراً.

4 – وقرينة الاستعارة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي فقد تكون لفظية أو حالية.

فالاستعارة تقوم على تناسي التشبيه ، فهي التي يذكر فيها الشيء المعنوي في صورة المحسوس ، وقال بعضهم إن الاستعارة في الأصل تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه ، وما هو المعلوم إن التشبيه المضمر يحسن إظهار الأداة ، والاستعارة لا تحسن إظهارها وهي لاتكون إلا بحيث يطوى ذكر المستعار له الذي هو المنقول وإليه يكتفى بذكر المستعار وهو المنقول والتشبيه يكون له أداته كالكاف وكأن وما جرى مجراهما ، فما لم يظهر تقدير أداة التشبيه فهو استعارة (27) ص22

والاستعارة كما ذكرنا هي تشبيه حذف طرفه الأول أو الثاني ووجه شبهه وأداته ، ولكنها أبلغ منه ؛ لأن التشبيه مهما تناهى في المبالغة فلا بد له من ذكر المشبه والمشبه به ، وهذا اعتراف بتباينهما وإن العلاقة ليست إلا التشابه والتداني فلا تصل إلى حد الاتحاد ، بخلاف الاستعارة التي فيها دعوى الاتحاد والامتزاج ، وأن المشبه والمشبه به صارا معنىً واحداً يصدق عليهما لفظ واحد ، فالاستعارة تنسيك التشبيه وتسعى إلى إقحام المشبه ليكون من جنس المشبه به ، وهي أجمل وقعاً في النفوس ؛ لأنها تزيد الكلام قوة وتكسوه حسناً ورونقاً (13) ص258

وقد اختلف في الاستعارة هل هي مجاز عقلي أو لغوي؟ فقيل: بالأول: بمعنى أن التصرف فيها أمر عقلي لا لغوي ؛ لأنها لا تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت له فتكون حقيقة لغوية ، ليس فيها غير نقل الاسم وحده ، وليس نقل الاسم المجرد استعارة ؛ لأنه لا بلاغة فيه ، بدليل الأعلام المنقولة فلم يبق إلا أن يكون مجازاً عقلياً ، وقيل بالثاني الجمهور لأنها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لأعم منهما، فاسد في قولك: رأيت أسداً يرمي موضوع للسبع ولا للشجاع ، ولا لمعنى أعم منهما كالحيوان الجريء مثلاً ليكون إطلاقه عليهما حقيقة كإطلاق الحيوان عليهما (2) ص46

وذُكر أن الاستعارة مجاز لغوي لا عقلي : والدليل على أن الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به , لا للمشبه ولا لأمر أعم منها ؛ كالأسد فإنه موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا للشجاع مطلقا ؛ لأنه لو كان موضوعاً لأحدهما لكان استعماله في الرجل الشجاع من جهة التحقيق لا من جهة التشبيه وأيضاً لو كان موضوعاً للشجاعة مطلقاً لكان وصفاً لا اسم جنس.(6) ص316

وذكر الخطيب القزويني إن الاستعارة مجاز عقلي بمعنى أن التصرف فيها في أمر عقلي لا لغوي ؛ لأنها لا تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به ؛ لأن نقل الاسم وحده لو كان استعارة لكانت الأعلام المنقولة كيزيد ويشكر استعارة ولما كانت الاستعارة أبلغ من الحقيقة لأن البلاغة في إطلاق الاسم المجرد عارياً عن معناه .(4) ص267

أركان الاستعارة :

1- مستعار منه وهو المشبه به

2- ومستعار له وهو المشبه

3- ومستعار وهو اللفظ المنقول.(13) ص258

قرينةُ الاستعارةِ :

أمّا القرينة فهي المناسبة بين المعنى المنقول والمنقول إليه ، أوهي الأمرُ الذي ينصِّبُه المتكلمُ دليلاً على أنه أراد باللفظِ غيرَ معناهُ الحقيقيِّ .

وهي نوعانِ: لفظيةٌ وغير لفظيةٍ .

فاللفظيةُ: هي ما دلَّ عليها بلفظٍ يذكَرُ في الكلام ليصرفَه عن معناهُ الحقيقيِّ ، ويوجهَهُ إلى معناهُ المجازيِّ المرادِ على أن يكونَ من ملائماتِ المشبَّه به في الاستعارةِ التصريحيةِ ، ومن ملائماتِ المشبَّهِ في الاستعارةِ المكنيةِ ، وأما غيرُ اللفظيةِ: فهي التي دُلَّ عليها بأمرٍ خارجٍ عن اللفظِ وهذا النوعُ من القرينةِ يسمَّى (قرينةً حاليةً)لأنها أمرٌ عقليٌّ لا يدَلُّ عليه بلفظٍ من الكلامِ ، بل يدَلُّ عليه بالحالِ كقول الحطيئة:

ماذا تَقُولُ لأَفْراخٍ بِذِي مَرَخٍ حُمْرِ الحَواصِلِ لا ماءُ ولا شَجَرُ

أَلْقَيْتَ كاسِيَهُمْ في قَعْرِ مُظْلِمَة فاغْفِرْ، عليكَ سَلامُ اللّهِ يا عُمَرُ

فكلمةُ أفراخٍ استعارةٌ ، فقد شبَّه الشاعرُ أطفالَه الصغارِ بأفراخِ الطيرِ بجامعِ العجزِ والحاجةِ إلى الرعايةِ في كلٍّ منهما، ثم استعارَ الأفراخَ على سبيل الاستعارةِ التصريحيةِ الأصليةِ .

أقسام الاستعارة :

1- أقسام الاستعارة باعتبار الطرفين:

أمّا باعتبار الطرفين فهي قسمان؛ لأن اجتماعهما في شيء إما ممكن، أو ممتنع، واسم الأولى: وفاقية، والثانية: عنادية.

أمّا الوفاقية فكقوله تعالى: {فَأَحْيَيْنَاهُ} في قوله: {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ} فإن المراد بـ "أحييناه" هديناه؛ أي: أَوَمَن كان ضالاً فهديناه ، والهداية والحياة لا شك في جواز اجتماعهما في شيء.

وأمّا العنادية : فمنها ما كان وضع التشبيه فيه على ترك الاعتداد بالصفة وإن كانت موجودة لخلوها مما هو ثمرتها والمقصود منها، وما إذا خلت منه لم تستحق الشرف ؛ كاستعارة اسم

المعدوم للموجود، إذا لم تحصل منه فائدة من الفوائد المطلوبة من مثله , فيكون مشاركاً للمعدوم في ذلك ، أو اسم الموجود للمعدوم إذا كانت الآثار المطلوبة من مثله موجودة حال عدمه ، فيكون مشاركاً للموجود في ذلك , أو اسم الميت للحي الجاهل؛ لأنه عدم فائدة الحياة والمقصود بها – أعني العلم – فيكون مشاركاً للميت في ذلك ؛ ولذلك جُعل النوم موتاً ؛ لأن النائم لا يشعر بما بحضرته ، كما لا يشعر الميت، أو للحي العاجز؛ لأن العجز كالجهل يحط من قدر الحي. (6) ص321

2-أقسام الاستعارة باعتبار المستعار:

الأصلية، والتبعية: وأمّا باعتبار اللفظ فقسمان؛ لأنه إن كان اسم جنس, فأصلية كـ "أسد" و"قتل"، وإلا فتبعية كالأفعال والصفات المشتقة منها الحروف. (6) ص334

3- أقسام الاستعارة باعتبار ما يُذكر من الطرفين :

إذا ذكر في الكلام لفظ المشبه به فقط ، فاستعارة تصريحية أو مصرّحة ، نحو

فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد

فقد استعار: اللؤلؤ، والنرجس، الورد، والعناب، والبرد للدموع، والعيون، والخدود، والأنامل، والأسنان.

وإذا ذكر في الكلام لفظ المشبه فقط ، وحذف فيه المشبه به، وأشير إليه بذكر لازمه: المسمى «تخييلاً» فاستعارة مكنية أو بالكناية، كقوله :

إذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

فقد شبه المنية ، بالسبع بجامع الاغتيال في كلٍ ، واستعار السبع للمنية وحذفه ، ورمز إليه بشيء من لوازمه ، وهو (الأظفار) على طريق الاستعارة المكنية الأصلية، وقرينتها لفظة «أظفار» ، ثم أخذ الوهم في تصوير المنية بصورة السبع ، فاخترع لها مثل صورة الأظفار، ثم أطلق على الصورة التي هي مثل صورة الأظفار، لفظ (الأظفار) فتكون لفظة (أظفار) استعارة (تخييلية) ؛ لأن المستعار له لفظ أظفار صورة وهمية، تشبه صورة الأظفار الحقيقية، وقرينتها إضافتها إلى المنية ونظراً إلى أن (الاستعارة التخييلية) قرينة المكنية ، فهي لازمة لا تفارقها لأنّه لا استعارة بدون قرينة ، وإذا كان الكلام عبارة عن تركيب استخدم في غير موضعه فالاستعارة تمثيلية ، كقول الشاعر :

إذا رأيت أنياب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث يبتسم

استعير هذا التركيب لتبسم شخص لآخر دون رضا عنه ، وبهذا تكون أنواع الاستعارة تصريحّية ومكنّية ، وتمثيلية ، وتخييليةّ . (13) ص262

4-أقسام الاستعارة باعتبار الجامع :

الاستعارة المصرحة باعتبار (الجامع) نوعان

1-عامية وهي القريبة المبتذلة التي لاكتها الألسن، فلا تحتاج إلى بحث: ويكون الجامع فيها ظاهراً ، نحو: رأيت أسداً يرمى وكقوله: وأدهم يسمتدّ الليل منه وتطلع بين عينيه الثُّريَّا ، فقد استعار الثريا لُغرّة المهر، والجامع بين الطرفين ظاهر، وهو البياض وقد يتصرف في العامية بما يخرجها إلى الغرابة.

2- وخاصية وهي الغريبة التي يكون الجامع فيها غامضاً، لا يُدركه إلا أصحاب المدارك (من الخواص) – كقول كثير يمدح عبد العزيز بن مروان :

غمرُ الرِّداء إذا تبسم ضاحكاً غلقت لضحكته رقابُ المال

غمر الرداء «كثير العطايا والمعروف» استعار الرداء للمعروف ؛ لأنه يصون ويستر عرض صاحبه ، كستر الرِّداء ما يلقى عليه، وأضاف إليه الغمر، وهو القرينة على عدم إرادة معنى الثوب: لأنّ الغمر من صفات المال، لا من صفات الثوب.(13) ص261-262

والجامع في الاستعارة: بمثابة (وجه الشبه) في التشبيه، وهو ما قصد اشتراك الطرفين فيه، وسمى جامعاً ؛ لأنه جمع المشبه في أفراد المشبه به تحت مفهومه وأدخله في جنسه ، ولابد أن يكون في المستعار منه أقوى ، لأن الاستعارة مبنية على المبالغة في التشبيه، والمبالغة فيه توجب إبلاغ المشبه لما هو أكمل.(13) ص261

5-أقسام الاستعارة باعتبار ما يتَّصل بها من المُلاءمات، وعدمِ اتصالها

أحدها المطلقة: فالمطلقةُ: هي التي لم تقترن بما يلائمُ المشبَّه والمشبَّه به، نحو قوله تعالى: {الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ ..} البقرة (27)

أو ذكرَ فيها ملائمِهما معاً، كقول زهير

لَدَى أَسَدٍ شاكي السِّلاحِ مُقَذَّفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظْفـارُهُ لَمْ تُقَـــلَّمِ

استعار الأسدَ للرجل الشجاع ، وقد ذكر ما يناسبُ المستعارُ له ، في قوله : شاكي السلاحَ مقذَّفٍ وهو التجريدُ، ثم ذكر ما يناسبُ المستعارَ منه، في قوله: له لبدٌ أظفاره لم تقلمِ ، وهو الترشيحُ ، واجتماع التجريدِ والترشيحِ يؤدِّي إلى تعارُضهِما وسقوطِهما، فكأنّ الاستعارةَ لم تقترنْ بشيءٍ وتكونُ في رتبةِ المطلقةِ.

وثانيها المجردة : وهي التي قرنت بما يلائم المستعار له ، كقوله تعالى: {فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ} [النحل: 112].

حيث قال: "أذاقها" ولم يقل: كساها؛ فإن المراد بالإذاقة إصابتهم بما استعير له اللباس كأنه قال: فأصابها الله بلباس الجوع والخوف ، قال الزمخشري: "الإذاقة جرت عندهم مجرى الحقيقة

لشيوعها في البلايا والشدائد وما يمس الناس منها؛ فيقولون: "ذاق فلان البؤس والضر، وأذاقه العذاب" شبه ما يدرك من أثر الضر والألم بما يدرك من طعم المر والبشع"

فإن قيل: الترشيح أبلغ من التجريد، فهلا قيل: "فكساها الله لباس الجوع والخوف"؟ قلنا: لأن الإدراك بالذوق يستلزم الإدراك باللمس من غير عكس، فكان في الإذاقة إشعار بشدة الإصابة بخلاف الكسوة فإن قيل: لِمَ لَمْ يقل: "فأذاقها الله طعم الجوع والخوف"؟ قلنا: لأن الطعم للإذاقة فهو مفوت لما يفيده لفظ اللباس من بيان أن الجوع والخوف عم أثرهما جميع البدن عموم الملابس ، وثالثها المرشحة : وهي التي قُرنت بما يلائم المستعار منه كقوله:

ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا أخا عمرو بن بكر

لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر

فإنه استعار الرداء للسيف لنحو ما سبق ، ووصفه بالاعتجار الذي هو وصف الرداء ، فنظر إلى المستعار منه ، وعليه قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ} البقرة16، فإنه استعار الاشتراء للاختيار، وقفّاه بالربح والتجارة اللذين هما من متعلقات الاشتراء (6) ص339-340.

ثانياً : مفهوم الصورة الفنية

الصورة الفنية في اللغة والاصطلاح :

الصورة في اللغة : الشكل والجمع صُور وصِور ، وتصورت الشيء توهمت صورته ، والتصاوير التماثيل .(23) ص85

وأورد الشيخ العلايلي : " الصورة جمع صور ، وصورة الشيء شكله (14) ص744

أمّا في الاصطلاح : فهي ما ترسمه كلمات اللغة شعراً ونثراً من ملامح الأفكار والأشياء المشاهدة والأحاسيس والأخيلة (31) ص68

وتكون الصورة الفنية إمّا فكرة نقلية تقريرية ترسم معدلها الحقيقي في أخص خصائصه الواقعية ، أو معدلا فنياً جمالياً يوحي بالواقع ويومئ إليه بأشباهه من الرسوم واللوحات الفنية عن طريق الحشد الإيقاعي (31) ص68

وذكر سيسيل دا لويس : " الصورة الفنية تم استخدامها خلال الخمسين سنة الماضية كقوة غامضة " (17) ص4

الصورة الفنية عند النقاد العرب القدامى :

مفهوم الصورة الفنية درس قديم انبرى له القدماء من العرب ، حيث أشار الجاحظ إلى هذا المصطلح بقوله : " المعاني مطروحة في الطريق ، يعرفها العربي والعجمي والبدوي والمدني والقروي ، إنّما الشأن في إقامة الوزن وتخيير اللفظة وسهولة المخرج وكثرة الماء وجودة السبك ، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير، ويأخذ العسكري فكرة التصوير من الجاحظ فأشار إلى الصورة باعتبارها قائمة على حسن تشكيل الألفاظ وجودة صياغتها (19) ص4

أمّا الزمخشري فقد فسر الصورة الفنية على أنها عبارة عن تصوير وتخييل وتمثيل ، ولم يحدد مصطلحاً ظاهراً لموضوع الصورة (30) ص223

الصورة الفنية عند النقاد الغربيين :

ارتبط تحديد مفهوم الصورة الفنية عند الغربيين بتعدد المدارس النقدية ، إذ يتباين مفهومها ويتقارب تبعاً لاختلاف المرجعيات الفكرية (28) ص23

ويرى الماركسيون إن سر الجمال في العمل الأدبي هو مطابقته للولقع ، فالفن حسب رأيهم تقليد للواقع ، والصورة الفنية هي التصوير المترجم الذي تنعكس فيه الجوانب الحسية للواقع وحياة المجتمع (28) ص13

ويرى (بيتروف) إنّ الصورة الفنية عبارة عن نقل أمين للواقع المحسوس ، بعيداً عن ذات الأديب وشخصيته ، وأكد إن الصورة تستقي مادتها من مصدرين أساسين : الواقع الحسي وحياة المجتمع (33) ص95

وأجمع النقاد الغربيين إن أدوات البيان من تشبيه واستعارة وغيرها ، كوسائل استنتاج عقلي تصلح للتعبير عن عالم المادة والمنطق ، وغير صالحة للتعبير عن الرؤى الفلسفية (17) ص73

الصورة الفنية عند النقاد العرب المحدثين :

وأورد مصطفى ناصف الصورة الفنية تطلق عادة للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي ، وتطلق أحياناً مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات (19) ص3

وذكر (عبد القادر القط) إن الصورة الفنية في المشهور هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق القصيدة مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها في دلالات التركيب والإيقاع (18) ص17

وذكر (العقاد) إن الصورة الفنية ترتكز على جانب الخيال ؛ لأنه في نظره الميزة التي يختص بها الشاعر عن غيره (16) 272

موضوعات الصورة الفنية في القرآن الكريم :

قد طرحت السور القرآنية هذه المواضيع طرحاً جديداً ؛ ذلك لأن القرآن الكريم جاء بقراءة أخرى للحياة ، حيث اقتربت الصورة الفنية إلى ذهن المتلقي ، وذلك بظهور أثر الثقافة والفكر الجديد الذي ظل يدعم الإنسان بمعلومات لم يكن العلم البشري قد بلغها من قبل (19) ص160

واشتملت موضوعات الصورة الفنية في القرآن الكريم على الآتي :

أ-النماذج الإنسانية :

حيث حفلت صور القرآن الفنية بأصناف من البشر خدمة لمختلف الأغراض ، وكانت هذه الأصناف أحياناً صورة للجنس البشري كله ، وأحياناً أخرى لأشخاص منه ، ومن هذه النماذج قوله تعالى : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ) الأعراف (175)

حين نتأمل معاني صورة هذه الآية وما تثيره من معاني الضلال نلاحظ أن هنالك صنف من البشر يأتيه الحق من كل الجوانب ، فيتملص منه وكأنه أديم متلبس بلحمه وهو ينسلخ منه بعنف ومشقة وعناء (21) ص1396

ومن هذه النماذج قوله تعالى : (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ، يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ، تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ، لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً وَما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) البقرة (273)

إن المشاعر النبيلة تميل لها القلوب إجلالاً أمام هذه الصورة الرائعة والجميلة للمؤمنين وكأنهم مارين بالقرب منا في زهوهم وكرامتهم والثناء لهم .

ب-**مظاهر الطبيعة :**

تعد الطبيعة عنصراً مهماً في تشكيل الصورة الفنية في القرآن الكريم ، ومثال ذلك قوله تعالى : (هُوَ الَّذِى يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِىءُ السَّحَابَ الثِّقَالَ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِى اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ) الرعد (12،13)

تظهر في الآيتين الكريمتين الرغبة والرهبة مجتمعتين ، وتحذير من العذاب وبشرى بالرحمة والنعمة ، وتذكير بسلطان الله ، أي إن الله يرينا البرق خوفاً من يكون مقدمة لصواعق ، أو طمعاً فيما ورائه من غيث عظيم (29) ص213

ج-**مشاهد القيامة :**

مشاهد القيامة عديدة ومتنوعة في القرآن الكريم ، وأكثرها وروداً صور البعث والنشور ونموذج ذلك قوله تعالى : (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً) الفرقان (27-29)

تأمل هذا الظالم وهو يعض على يديه واقفاً بمفرده يتندم على ما فاته ، ويرسمه خيالنا وكأنه أمامنا غارقاً في دموع الحسرة والندم ، ذلك بما أوحته لنا صيغ الندم (يعض ، ويلتي) فكلاهما صور للندم والحزن (29) ص217

د-**صور العذاب والنعيم :**

صور العذاب والنعيم كثيرة في القرآن الكريم ومن أمثلة صور النعيم قوله تعالى : (وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ) ص (49–54)
هذه الجنان الخضراء والفواكة الكثيرة والشراب اللذيذ ، والحور قاصرات الطرف ، كلها صور تستشعرها النفوس وتتلذذ بجمالها ورونقها ، إنه نعيم مادي يحسّه المؤمنون ، وما يميزه إنه خالد متجدد (22) ص116

ومن أمثلة صور العذاب قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا) النساء (56)

إنّه الهول المفزع المتكرر الذي عبّرت عنه (كلما) ونستشعر هول هذا المشهد في الحركة المتعاقبة من احتراق الجلود ثم استبدالها بأخرى ، وكل هذا وسط صراخ أصحابها ، المشهد لا يتوقف بل يتوالى وقعه في نفوسنا بتوالي صورته في أذهاننا (29) ص218

ثالثاً : الدراسة التطبيقية

مواضع الآيات التي تحوي الاستعارة في جزء (قد سمع) :

1–قال تعالى : (يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ إِذَا نَاجَيْتُمُ الرّسُولَ فَقَدّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لّمْ تَجِدُواْ فَإِنّ اللّهَ غَفُورٌ رّحِيمٌ) المجادلة الآية 12

التفسير :

يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين إذا أراد أحدهم أن يناجي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يسارّه فيما بينه وبينه ، أن يقدم بين يدي ذلك صدقة تطهره وتزكيه وتؤهله لأن يصلح لهذا المقام، ولهذا قال تعالى: {ذَلِكَ خَيْرٌ لّكُمْ وَأَطْهَرُ} ثم قال تعالى: {فَإِن لّمْ تَجِدُواْ} أي إلا من عجز عن ذلك لفقره {فَإِنّ اللّهَ غَفُورٌ رّحِيمٌ} فما أمر بها إلا من قدر عليها.(11) ص392

الوجه البياني :

في الآية الكريمة استعارة مكنية ، وذلك في قوله : (بين يدي نجواكم) حيث صُورت النجوى وكأنها شخص له أيدي ، وطوي ذكر المشبه به الذي هو المستعار منه ورمز إليه بشيء من لوازمه.

2–قال تعالى : (وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي المُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِي الأَبْصَارِ) الحشر بعض الآية 2

التفسير : جعل { فِي قُلُوبِهِمُ الرعب } الخوف من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا لا يخافون قبل ذلك { يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ } يهدمون بعض بيوتهم { بِأَيْدِيهِمْ } ويرمون بها إلى المؤمنين { وَأَيْدِي المؤمنين } ويتركون بعض بيوتهم على المؤمنين حتى هدموا ورموا بها إليهم { فاعتبروا ياأولي الأبصار } في الدين ويقال بالبصر بما فعل الله بهم من الإجلاء (12) ص75

الوجه البياني :

في الآية الكرية استعارة تخيلية ، وذلك في قوله : (قذف في قلوبهم الرعب) فصُور الرعب وكأنه شيئاً محسوساً يقذف عنوة في قلوب اليهود فتمتلئ بالزعر والخوف والوجل ولا تستطيع الثبات مما جعلهم يخربون بيوتهم بأيديهم.

3–قال تعالى : (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ) الحشر بعض الآية9

التفسير :

أي : اتخذوا المدينة مدينة الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم فابتنوها منازل ، (وَالإيمَانَ) بالله ورسوله(مِنْ قَبْلِهِمْ) يعني: من قبل المهاجرين،(يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ) : يحبون من ترك منزله ، وانتقل إليهم من غيرهم ، وعُنِي بذلك الأنصار لأنهم يحبون المهاجرين(10) ص282.

الوجه البياني :

في الآية الكريمة استعارة تبعية ، وذلك في قوله : (تبوءو الدار والإيمان) شبه الإيمان المتمكن في نفوسهم بمنزل مستقر نزل فيه وتمكن منه.

4–قال تعالى : (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) الصف الآية8

التفسير :

أي: يحاولون أن يَرُدّوا الحق بالباطل ، ومثلهم في ذلك كمثل من يريد أن يطفئ شعاع الشمس بفيه ، وكما أن هذا مستحيل كذلك ذاك مستحيل والله متتم ومكمل نوره ولو كره الكافرون(11) ص112

الوجه البياني :

استعار نور الله لدينه وشرعه القويم المنير ، وشبه من أراد إبطال الدين بمن أراد إطفاء الشمس بفمه الحقير ، وذلك بسبيل الاستعارة التمثيلية.

5–قال تعالى : (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) الجمعة الآية8

التفسير :

قل إن الموت الذي تفرون منه وتخافون أن تتمنوه بلسانكم مخافة أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم فإنه ملاقيكم لاحق بكم لا تفوتونه .(9) ص338

الوجه البياني :

حيث جعل من الموت شيئاً محسوساً مخيفاً ، لا يطارد من يفر منه من الخلف ، وإنما يواجهه بغتة من الأمام بلطيف الاستعارة المكنية.

6–قال تعالى : (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) المنافقون الآية2

التفسير :

{ اتخذوا أَيْمَانَهُمْ } حلفهم بالله { جُنَّةً } من القتل { فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ الله] فصرفوا الناس عن دين الله وطاعته في السر { إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } بئس ما كانوا يصنعون في كفرهم ونفاقهم من المكر والخيانة (12) ص87

الوجه البياني :

في الآية الكريمة استعارة تمثيلية ، وذلك في قوله : (اتخذوا إيمانهم جنة) فأصل الجنة ما يستتر به ويتقى به المحذور كالترس ، حيث إن المنافقين يظهرون إسلامهم بغرض عصمت دماءهم وأموالهم فقط .

7–قال تعالى : (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) التغابن الآية8

التفسير :

{فَآمِنُواْ} يَا أهل مَكَّة {بِاللَّه وَرَسُولِهِ} مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بِالْبَعْثِ بعد الْمَوْت {والنور} الْكتاب {الَّذِي أَنزَلْنَا} جِبْرِيل على مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم {وَالله بِمَا تَعْمَلُونَ} من الْخَيْر وَالشَّر {خَبِيرٌ} (12) ص 474

الوجه البياني :

في الآية الكريمة استعارة أصلية تصريحية ، وذلك في قوله : (والنور الذي أنزلنا) حيث أطلق على القرآن لفظ النور ؛ لأنه يزيل الشبهات كما يزيل النور الظلمات.

8–قال تعالى : (إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ) التغابن الآية17

التفسير :

عبر تعالى عن المتصدق بالمقرض؛ وذلك إثباتاً لحقه في الوفاء له بالأجر، وجعل تعالى نفسه مقترضاً: ليطمئن المقرض إلى رد ما بذله إليه ؛ لأنه كلما كان الملتزم مليئاً: كان الوفاء محققاً؛ فما بالك والمقترض ملك الملوك، وأغنى الأغنياء؛ وقد وعد بالوفاء وفوق الوفاء فقال تعالى: {يُضَاعِفْهُ لَكُمْ} وينميه {وَيَغْفِرْ لَكُمْ} ذنوبكم ؛ زيادة على مضاعفة أجوركم ومن ذلك نعلم أن الصدقة: ترضي الرب، وتمحو الذنب (3) ص474

الوجه البياني :

في الآية الكريمة استعارة تمثيلية تبعية ، وذلك في قوله : (إن تقرضوا الله غرضاً) حيث شبه الإنفاق في سبيل الله والتصدق على الفقراء والمساكين بمن يقرض الله قرضاً واجب الوفاء.

9–قال تعالى : (لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) الطلاق الآية11

التفسير :

يقول تعالى ذكره: قد أنزل الله إليكم أيها الناس ذكرًا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات، كي يخرج الذين صدّقوا الله ورسوله:(وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) يقول: وعملوا بما أمرهم الله به وأطاعوه (مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) يعني من الكفر وهي الظلمات، إلى النور يعني إلى الإيمان.(10) ص468

الوجه البياني :

في الآية الكريمة استعارة أصلية تصريحية ، وذلك في قوله : (ليخرج الذين آمنوا من الظلمات إلى النور) فاستعار الظلمات للكفر والضلال ، واستعار النور للهدى والإيمان ، وهو من روائع البيان وجلال تعبير القرآن .

10– قال تعالى : (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ) التغابن(5)

التفسير :

يقول تعالى مخبرًا عن الأمم الماضين، وما حل بهم من العذاب والنكال؛ في مخالفة الرسل والتكذيب بالحق، فقال: (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ) أي: خبرهم وما كان من أمرهم، (فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ) أي: وخيم تكذيبهم ورديء أفعالهم، وهو ما حلّ بهم في الدنيا من العقوبة والخزي (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) أي: في الدار الآخرة مضاف إلى هذا الدنيوي (11) ص136 .

الوجه البياني : في الآية الكريمة استعارة تمثيلية حيث صور عقابهم الرادع الذي حلّ بهم بسبب كفرهم وعنادهم بسبيل الشعور بالألم إلى درجة الذوق حتّى يعرف مرّ طعمه.

11- قال تعالى : (ياأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُواْ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لاَيُخْزِى اللَّهُ النَّبِىَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ)التحريم(8)

التفسير :

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً بالغة في النصح وهو صفة التائب فإنه ينصح نفسه بالتوبة، وصفت به على الإسناد المجازي مبالغة أو في النصاحة، وهي الخياطة كأنها تنصح ما خرق الذنب ، وقرأ أبو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور أو النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح أو تنصح نصوحاً، أو توبوا نصوحاً لأنفسكم.

وسئل علي رضي الله تعالى عنه عن التوبة فقال: يجمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة، وللفرائض الإعادة، ورد المظالم، واستحلال الخصوم، وأن تعزم على أن لا تعود، وأن تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية.

عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ذكر بصيغة الأطماع جرياً على عادة الملوك، وإشعاراً بأنه تفضل والتوبة غير موجبة وأن العبد ينبغي أن يكون بين خوف ورجاء. يَوْمَ لاَّ يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ ظرف ل يُدْخِلَكُمْ ، وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ عطف على النبي عليه الصلاة والسلام احماداً لهم وتعريضاً لمن ناوأهم، وقيل مبتدأ خبره: نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمانِهِمْ أي على الصراط ، يَقُولُونَ إذا طفئ نور المنافقين. رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا وَاغْفِرْ لَنا إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وقيل تتفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم فيسألون إتمامه تفضلا.(9) ص225-226

الوجه البياني : في الآية الكريمة استعارة مكنية ، حيث استعير السعي الذي هو للإنسان لنور إيمانهم ، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه في قوله : (يسعى نورهم) فالأيمان المتمكن في نفوس المؤمنين كأنه شخص يضئ لهم طريق الصراط من أمامهم ومن خلفهم ومن بين إيديهم ومن خلفهم وهم في ظلام دامس .

12- قال تعالى : (لاّ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخر يُوَآدّونَ مَنْ حَآدّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُواْ آبَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيّدَهُمْ بِرُوحٍ مّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللّهِ أَلاَ إِنّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) المجادلة (22)

التفسير :

لا تجد يا محمد قومًا يصدّقون الله، ويقرّون باليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله وشاقَّهما وخالف أمر الله ونهيه(وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ) يقول: ولو كان الذين حادّوا الله ورسوله آباءهم(أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) وقوله:(أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإيمَانَ) يقول جلّ ثناؤه: هؤلاء الذين لا يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم، أو أبناءهم، أو إخوانهم، أو عشيرتهم، كتب الله في قلوبهم الإيمان. وإنما عُنِي بذلك: قضى لقلوبهم الإيمان، ففي بمعنى اللام، وأخبر تعالى ذكره أنه كتب في قلوبهم الإيمان لهم، وذلك لمَّا كان الإيمان بالقلوب، وكان معلومًا بالخبر عن القلوب أن المراد به أهلها، اجتزى بذكرها مِنْ ذكر أهلها.

وقوله:(وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ) يقول: وقوّاهم ببرهان منه ونور وهدى(وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) يقول: ويدخلهم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار(خَالِدِينَ فِيهَا) يقول: ماكثين فيها أبدا(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) بطاعتهم إياه في الدنيا(وَرَضُوا عَنْهُ) في الآخرة بإدخاله إياهم الجنة(أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ) يقول: أولئك الذين هذه صفتهم جند الله وأولياؤه(أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ) يقول: ألا إن جند الله وأولياءه(هُمُ الْمُفْلِحُونَ) يقول: هم الباقون المُنْجحون بإدراكهم ما طلبوا، والتمسوا ببيعتهم في الدنيا، وطاعتهم ربهم.(10) ص257

الوجه البياني : في الآية الكريمة استعارة تمثيلية لمعنى الجعل المختص بالأيمان القوي المتمكن في نفوس المؤمنين ، وكأنه بقوله : (كتب) جعله مكتوب منحوت على قلوبهم .

الخاتمة :

الحمد لله الذي بفضله اكتملت هذه الدراسة ، والتي هي بعنوان الاستعارة وأثرها في تكوين الصورة الفنية دراسة بلاغية تطبيقية على جزء (قد سمع) حيث شملت مواضع السور والآيات التي حوت الاستعارة بمختلف أنواعها في حدود معرفتي وحسب تقديري وقدرتي على التحليل ، ومن خلال ذلك توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

- الاستعارة أثرها ظاهراً في تكوين الصورة الفنية وذلك بتلائم الألفاظ وصفاء المعنى .
- الصورة الفنية أضفت موضوعاتها مظهراً بديعاً في سور وآيات جزء (قد سمع).
- يشمل جزء (قد سمع) اثنا عشر موضعاً للاستعارة .
- الاستعارة التمثيلية الأكثر وروداً على سائر أنواع الاستعارات.

– سورة التغابن حوت ثلاثة مواضع للاستعارة ، أمّا المجادلة والحشر فحوتا موضعين اثنين.

– شملت باقي سور الجزء موضعاً واحداً للاستعارة في كل سورة.

– خلت سورة الممتحنة من أي موضع لأنواع الاستعارة.

– لم يخل الأسلوب الاستعاري في الجزء من التجسيد والتجسيم للألفاظ والمعاني.

المصادر والمراجع :

*القرآن الكريم

1– أسرار البلاغة / الإمام عبد القاهر الجرجاني / تحقيق : الإمام محمد عبده / دار الكتب العلمية / بيروت / الطبعة الأولى / 1409هـ

2– أنوار الربيع في أنواع البديع / صدر الدين علي بن أحمد بن محمد الحسني الحسيني المدني / دار الكتب العلمية / بيروت / الطبعة الأولى (د.ت.ط)

3–أوضح التفاسير / محمد عبد اللطيف الخطيب / المطبعة المصرية / الطبعة السادسة / 1383هـ – 1964م

4– الإيضاح في علوم البلاغة / الإمام الخطيب القزويني / شرح وتعليق : د. محمد عبد المنعم / دار الكتابي اللبناني / بيروت / الطبعة الرابعة / 1395هـ

5– البديع في نقد الشعر / أبو المظفر مجد الدين أسامة بن منقذ / تحقيق : أحمد بدوي / دار صادر / الجمهورية العربية المتحدة للنشر / (د.ت.ط)

6– بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح / عبد المتعال الصعيدي / الدار الناشر / مكتبة الآداب / الطبعة الثانية عشر 1426هـ – 2005م

7– البلاغة العربية / عبد الرحمن حسن حبتكة الدمشقي / دار الكتب العلمية / دمشق / الطبعة الأولى / 1416هـ – 1996م

8– تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر / عبد العظيم بن ظافر بن أبي الإصبع العدواني المصري / تحقيق : حفني محمد شرف / الجمهورية العربية المتحدة / المجلس الأعلى للنشر والتوزيع (د.ت.ط)

9–تفسير البيضاوي / ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي / تحقيق : عبد الرحمن المرعشلي / دار إحياء التراث العربي / بيروت / الطبعة الأولى 1418هـ

10- تفسير الطبري – محمد بن جرير بن يزيد بن غالب أبوجعفر الطبري – تحقيق : أحمد محمد شاكر– الناشر : مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى – 1420هـ - 2000م
11-تفسير ابن كثير / أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي / تحقيق : محمود حسن / دار الفكر للطباعة والنشر / ط1414هـ - 1994م
12- تنوير المقباس من تفسير بن عباس / مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب / دار الكتب العلمية / لبنان / (د.ت.ط)
13- جواهر البلاغة / السيد أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي / ضبط وتدقيق : د. يوسف الصميلي / دار الكتب العلمية / بيروت / (د.ت.ط)
14-الصحاح في اللغة / الشيخ عبد الله العلايلي / دار الحضارة العربية / بيروت / 1974م
15- الصناعتين في الكتابة والشعر / أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن مهران العسكري / تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم / المكتبة العصرية / بيروت / طبعة 1414هـ
16-الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني / أحمد الوهمان / دمشق / الطبعة الأولى / 1986م
17-الصورة الشعرية / سيسيل لويس / تاريخ الطبعة / 1974م
18-الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي / محمد الولي / بيروت المركز الثقافي العربي / 1990م
19-الصورة الفنية / مصطفى ناصف البازجي / دار الكتب العلمية / بيروت / (د.ت.ط)
20- عروس الأفراح لتلخيص المفتاح / أحمد بن علي بن عبد الكافي أبو حامد بهاء الدين البشتكي / المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي/ الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر/ بيروت لبنان / الطبعة الأولى 1423 هـ - 2003م
21-في ظلال القرآن / سيد قطب / دار الكتب العلمية بيروت / (د.ت.ط)
22-الكشاف عن حقائق التنزيل / أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري / تحقيق : عبد الرازق المهدي / دار إحياء التراث العربي / بيروت / (د.ت.ط)
23- لسان العرب / أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري / دار صادر / بيروت / (د.ت.ط)
24-المحيط في اللغة / إسماعيل بن عباس الطالقاني / دار الكتب العلمية بيروت / (د.ت.ط)
25- مختصر المعاني / سعد الدين التفتازاني / مكتبة يعسوب الالكترونية / (د.ت.ط)
26-مفاتيح الغيب / أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن التميمي الرازي / دار إحياء التراث العربي / بيروت / الطبعة الثالثة / 1420هـ

27- مفتاح العلوم / يوسف بن أبي بكر بن علي بن يعقوب السكاكي / تحقيق : نعيم زرزور / دار الكتب العلمية / بيروت / الطبعة الثانية / 1407هـ
28-نظرية الأدب / رينيه واستن / ترجمة محي الدين صبحي / المؤسسة العربية للنشر 1986م
29-نظرية التصوير الفني لسيد قطب / صلاح عبد الفتاح الخالدي / دار الشهاب / الطبعة الأولى (د.ت.ط)
30-نظرية اللغة والجمال في النقد العربي / تامر سلوم / دار الحوار / الطبعة الأولى 1983م
31- النقد الأدبي / عبد العزيز عتيق / دار النهضة العربية بيروت / ط2 / 1972م
32-النكت في إعجاز القرآن / أبو الحسن علي بن عيسى الرُماني / تحقيق : محمد خلف الله أحمد / دار المعارف / القاهرة / الطبعة الرابعة / (د.ت.ط)
33-الواقعية النقدية / بيتروف / ترجمة شوكت يوسف / وزارة الثقافة دمشق / 1983م